

## بني إسماعيل وبنو إسرائيل

# قراءة فكرية في الصراع الإسرائيلي



الدكتور / أحمد عيساوي  
الجزائر

الخليل (عبد الله بن سلام) وضي الله عنه صاحب المكانة المرموقة في مصدر الإسلام، كما كان منهم شهيد أحمد الذي لم يصل قدمه، وكانت منهم أم المؤمنين وزوجها يعمر وهم يذبحونه على يدي قاتلها شهيداً، كثفوا وقتحوا قبة تبريجها، «يا بني إسرائيل انكرروا نعمتكم التي أعمتم عليكم واوهوا بعهدكم الدعوي الرير موقعاً عدانياً شديداً، اذلوكوا وذخروا فيهم تبريجها، «يا بني إسرائيل انكرروا نعمتكم التي أعمتم عليكم واوهوا بعهدكم بعدهم ولياً فارهبيون، وامتنا بـما ازلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تنتزوا بالياتكم قلبلاً وإياباً شاققون» (البقرة: ٤١)، ولم تقتن المرجعية الدينية الإسماعيلية منهم أحداً أحب أن يلتحق برక الدعوة الإسلامية، فكان منهم كبار أئمهم الصحابة وظفوا السحر والشعوذة لاستعباد الآنس والجن، وشنطعهم في النهاية في خانة العاديين المقسى من الكفار الخاثرين العاديين لله ولرسوله «براءة من الله ورسوله إلى الدين عاصداتم من المشركون» (التوبية)، ... «وإذن من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكابر إن الله بريء من المشركون» (التوبية: ٢)، فهي على العكس من مرجعية بني إسرائيل الإنسانية بداعها والإلهانية أصلاً من دون مناقشة أو

مراكل على أهم وأشمل صفاتهم بين بني عمومتهم العرب المنوحي والحكمن علم وكتاب مقدس وقراة و تاريخ، وبكونهم كانوا محضنا إليها مختاراً لعظم النبوات والرسالات على أهل استمرارهم، وتغلبهم في أبعد الصورة التموجية الاقتدارية الاهتدائية التي رسّها لهم في المرحلة المكية السابقة ولكنهم -

وللاست - وقفوا من مرجمة ودين بني إسماعيل المصدق والمأيد والموقر لهم ولترجميتهم ولتضالمهم وجهادهم لأنفسهم ولتضالمهم وجهادهم الدعوي الرير موقعاً عدانياً شديداً، كثفوا وقتحوا قبة تبريجها، «يا بني إسرائيل انكرروا نعمتكم التي أعمتم عليكم واوهوا بعهدكم بعدهم ولياً فارهبيون، وامتنا بما ازلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تنتزوا بالياتكم قلبلاً وإياباً شاققون» (البقرة: ٤١)، ولم تقتن المرجعية الدينية الإسماعيلية منهم أحداً أحب أن يلتتحق برُك الدعوة الإسلامية، فكان منهم كبار أئمهم الصحابة

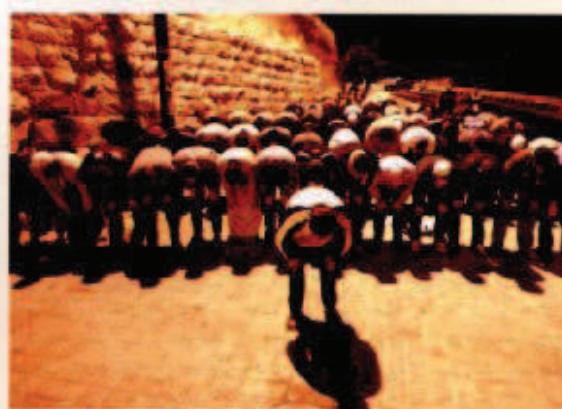
للطرف الآخر بالرغم من وسوس وتميز المفارق المنوحي والحكمن لدى مرجعية بني إسماعيل الدينية التي تدرجت - متوجهاً - في حسيتها الحكمية والتبريقية من الطرف الآخر، عبر ثلاثة مستويات تاريخية من عمر الدعوة الإسلامية تبلور معها الحكم الشرعي التبرقي من الطرف الآخر، رسّها لهم في المرحلة المكية السابقة ولكنهم -

وللاست - وقفوا من مرجمة ودين بني إسماعيل المصدق والمأيد والموقر لهم ولترجميتهم ولتضالمهم وجهادهم لأنفسهم ولتضالمهم وجهادهم الدعوي الرير موقعاً عدانياً شديداً، كثفوا وقتحوا قبة تبريجها، «يا بني إسرائيل انكرروا نعمتكم التي أعمتم عليكم واوهوا بعهدكم بعدهم ولياً فارهبيون، وامتنا بما ازلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تنتزوا بالياتكم قلبلاً وإياباً شاققون» (البقرة: ٤١)، ولم تقتن المرجعية الدينية الإسماعيلية منهم أحداً أحب أن يلتتحق برُك الدعوة الإسلامية، فكان منهم كبار أئمهم الصحابة

شجر متقد شرون بعيدة جداً خلاف كبير بين أبناء إسماعيل وأبناء إسرائيل، ومازال هذا الخلاف قائماً - لأسف - إلى اليوم، نظراً لتمسك كل طرف بأطهار المرجعية المهددة لوقفة الحضاري تجاه خطيرة الآخر، ما أدى إلى استمرار اشتداد حدة التوتر والصراع بينهما جيلاً بعد جيل.

وبدارغهم من طول وشدة عمر الصراع القائم بينهما، إلا أنها مازالا يخالقان أبواب الحوار الحر والجاد والهادف بينهما، تأسساً على مقولات افتراهما المرجعية الماتحة الحق لكل منهما فيما يذهب إليه ضد الآخر، ولذا شهدت بات من الضروري اليوم على عقلاء الأمتين فتح قنوات الحوار الجاد والموضوعي بينهما، يعرضون من خلاله وقائع وأحداث الصراع بكل موضوعية وصدق وحياد ياسطين - في الوقت عينه - صفحات التاريخية الدامية بينهما، فترجح كل أسبابه ودواجهه واستدانته وتتابعه وأفرزاته على الأمتين مثلية القرون العديدة المتصمرة.

مستبعدين - في الوقت عينه - مرجعية التحاكم للأطهار المرجعية الخاصة بهما، تكونهما يشكلان أسلحتي الدين والروح الإنسانية والإلهانية العلية بداية للطرف الآخر لدى مرجعية بني إسرائيل الدينية (الشورة - التلمود)، وتقرب مرحلية وحكمية البراءة من الطرف الآخر لدى مرجعية بني إسماعيل الدينية وبالتالي فنلا المرجعيات شكلان وترى العاء والقصاء وحرمان





**ما فضل بنى إسرائيل على العالمين من يوم أن ولدوا  
من نسل إبراهيم أبي الأنبياء؟**

ذلك التحسين وما قدموا  
لبشرية البشرية الضالة ؟ وما الخدمات  
التي قدموها وخدموا بها الحضارة  
الإنسانية ؟ كما نتساءل أيضاً عن  
موقعهم الحظاري قبل الإسلام ؟  
موقعهم عند مجدهم ؟ ثم موقعهم  
بعد عاليته وانتشاره ؟ وما المكانة  
التي أولاها لهم ؟ في المشرق وفي  
المغرب وفي الأنجلترا ؟  
نكتفي ببعض الإحالةات العلمية  
لحوظ المصادر التاريخية لمعرفة موقع  
يهود الحسينيين بين الأمم قبل  
جنون الإسلام، وما السؤال الذي  
يدعىوا له لأنهم المجاورة لهم التي  
أنماوا يعيشون في كنفها، وتوعية  
لإسهامات المدرستلة في تاريخ  
الحضارة الإنسانية التي أضافوها  
كما تكشف لنا المصادر  
التاريخية عن مكانتهم الوصيصة  
في الشعوب التي عاشوا بينها  
ترتفعين العودة المزعومة إلى أرض  
ليبياد التي رفضوا الدخول إليها  
التي لم يحسن أحفادهم الحفاظ  
عليها بعد داود وسليمان عليهمما  
سلام.

رسومونكم سوء العذاب ويدخلون  
ناراكم ويستحبون نسائمكم وهي  
كم بلاء من ربكم عظمها **البقرة** (٢٤)، ومنها ما هو تربوي تعليمي  
مثل في **إحياء الكتاب**: «إذا أتيتنا  
رسويا الكتاب والفرقان تعلمكم  
مبتداون» (**البقرة**، ٥٣)، ومنها ما هو  
تعليمي لهم: «إذا فرقنا بكم  
بحر شاجنيناكم وأخترقنا آل  
برعون واتمن تنتظرون» (**البقرة**، ٥١)،  
منها ما هو أخلاقي.. وذلك باختلاف  
صريح المرجعتين معًا، والأمثلة  
على ذلك كثيرة جداً،  
وتفوق هنا وذاك فنون كان المؤلف  
ما زل يتعالى يخاطبهم عن قرب،  
ويذريهم يأخذوا بآياته إلى هم  
يتسبّبون إلى أيّهم إسرائيل عليه  
سلام، ويحشّهم بكلّهون أهل الكتاب  
كتكابه والقراءة.. وغيرها من قيم  
النكرىم..  
ولكن مثابة جهنّم بشو إسرائيل  
سراء سبؤل التكاديم الإلهيّة لهم،  
جرأة خلقهم من نسل إبراهيم  
محاصق وبعيوبه وماذا فعلوا طوال  
قرنون التي فاضوا وتناثروا على  
شبة بها **٦** وماذا قدّموا لأنفسهم

باتفاق وتصريح المرجعين (الرواية والقرآن) حول هذا التفاصيل، وكما فعلنا على العالى اعتباراً، يهدف تشكيل المجتمع الأفضل الذي يرضى الله تعالى في الأرض، ويجعله يستخر بهم على سائر مخلوقاته البشرية ككيان صياغة الفرد والكيان، فإن الله تعالى كان قد أكرمه وفضلهم بحکام ملدية ومعنوية شئ فوق تختان النبوت والتفصيل على العالى، منها ما هو معيشى حياته، وطلبتنا عليكم القسمام واتزتنا عليكم آلى والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا من أفسهم يظلمون( البقرة ٢٧) ومنها ما هو يسلى: «وَإِذَا سَتَّقَ مُوسَى لِتَوْمَهْ شَفَّلَتَا اصْرَبْ يَعْصَلَكْ حَجَرْ قَانْجَرْتْ مِنْهُ انتَنَّا عَشَرْهْ هَبِنَاهْ قد علم كل أناس مشريهم كلوا واسيريو من رزق الله ولا تستهوا في الأرض مفسدين( المسورة ٦٠) ومنها ما هي كيائس تكريبي يدخل على صميم لوهنة كناتهم والساماء، أواد نحسناكه من آل فرعون

ندرج حكمي في حق بني عمومتهم  
التي ترى امكانية قبولهم  
ومساواتهم وفضلهن عن جرائم  
وبطعنات سابطيتهم، وذلك قبل اصدار  
الحكم النهائي عليهم عملاً بما يليها  
الضرائب ( ولا تزاوجه وزر اخر )

وذلك قاتل سانقى في  
قراءتنا الفكرية هذه المرجعيات  
الدينين - على الرغم من التناول  
النهجى ببعضها فى روح الانفتاح  
والانفلاق والتحاور مع الآخر -  
بعدما عن مجال النقاش، ونن يكون  
لنا مصدر تغير أو تقويم أو عودة  
ترجمية - إلا بقدار ما يخدم  
الموقف - مقدمة تحرير النهاية.

## • أين هو فضل بنى إسرائيل على العالمين؟

**وتنسماء الأن، ما فعل بني إسرائيل على العالئين من يوم أن ولدوا من نسل إبراهيم ابن الأنبياء، ومن بعد أن صارت عليهم النبوة والكتاب أيضاً**

لما تأذن الله بفتح بابه  
القديم وخصوصاً في سفرى  
التكوين والخروج، وكذلك القرآن  
الكريـم.

نزلت الشعـاليم الـاهـمية في بيـ  
إسرـائيل متـى أن رـوق يـهـيـه الله إـسـحـاق  
علـىـهـ الـصـلـاةـ السـلامـ باـسـبـهـ (صـيـصـوـ  
وـيـغـلـوبـ إـسـرـائيلـ) عـلـيـهـمـاـ السـلامـ،  
وـكـانـتـ الشـيـوـاتـ فـيـهـمـ تـبـاعـاـ لـحـقـبـ  
عـدـيـدـ مـنـ الرـمـانـ، وـخـارـجـهـمـ اللهـ  
لـعـائـ، لـكـونـهـ أـفـضـلـ الـعـالـمـينـ، وـلـكـ



وتشامخا على الناس.  
٥- فتحوا الدين ولم يجعلوه  
دينا معلقا استباروا خاصا بهم  
يمنحهم فرصة التناقض الأيديولوجية  
على الناس.

٦- جعلوا الناس جميعا من  
ثديه أثناء عمومتهم يبن إسرائيل  
في الميزان والمعيار النافذ  
الطبيعي نفسه.

٧- منحوا الناس عبادة وآباء  
عمومتهم بخاصية فرصة تطاغي  
نادلة للنهوض الحضاري، ولم  
يغلو على الناس منظومتهم  
الحضارية.

٨- لم يلتفوا من سبول التكريم  
الإلهي مثل ما فيه بنو عمومتهم،  
بن على العكس منهم، قبان كل ما  
حصلوه من نهوض حضاري كان  
يتحقق التضحيات الجسم والجهود  
المطلوبة التي بدأوها بالخلاص  
وصاق وصبر في منشار الأرض  
ومغاربيها.

٩- أعطوا الفرصة لغير الآخرين  
ليبني عمومتهم أبناء إسرائيل  
وسمحوا لهم في حال انتقام الدين  
أن يسبحوا كغيرهم من المسلمين  
وان يحتلوا مكانتهم المهنية  
والإنسانية في حال حماقتهم على  
خصوصيتهم الدينية.

١٠- بواهم مختلف النماض  
السامية في الحضارة الإسلامية  
(الطب، الصيدلة، التعليم،  
الترجمة، الصبرقة).

١١- تبنوا الإوت التبوي  
السماوي الساقي عملا بالبداء  
الإسلامي (أمن الرسول بما أمر  
إليه من ربه والمؤمنون كل أمن بالله  
وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين  
أحد من رسنه...) (القرآن ٢٤٥).

قابن هن - تاريخيا والآن -  
مكانة أبناء العمومة في البشرية لما  
وصلوا إلى مسؤولية التكليف ٦ ومن  
مهمها قدم للبشرية الخير والتقدم  
والازدهار ٧ ومن متنهما خدم  
الحضارة الإنسانية وأسهم فيها  
ومن منها فتح منظومته الدينية  
على الآخرين ٨ ومن متنهما ساوى  
نفسه مع غيره تحرر أبناء إسماعيل  
ـ أم أبناء العمومة أبناء إسرائيل ٩ـ

يمكن إجمالاً وضعيّة بني  
إسماعيل بعد تحول بيت الميزان  
فيهم فيما يلى من العناصر:

١- رفضوا كل شرط عرقى  
عنصري يخصّهم على غيرهم،  
وحلّوا آسا عظيمها من أنس دينهم  
حاشرين بميزان المساواة كل من  
اهتمنَّ دينهم، وتاريخ الحضارة  
العربية الإسلامية بين موقع  
ومكانة واسهات... المسلمين من  
غير العرب فيها، عملا بالبداء  
الإسلامي (يايهما الناس إن ربك  
واحد، وإن إياكم واحد، لكم لأد  
وأداء من تراب) حدّيث مقتطف من  
خطبة حجة الوداع.

٢- جعلوا معيار التناقض بين  
الناس معياراً روحيَاً ولوكيَاً نوعياً،  
يمكن أن يمارسه وبائيه جميع  
المعتقدين للدين عملا بالبداء  
الإسلامي (إن أكرسكم عند الله  
الشاكِم) ٩ـ لا فضل لعربي على  
أعجمي ولا أحمر على أسود ولا  
أبيض على أحمر (إلا بالتنوّي) ١٠ـ  
٣ـ وقفوا مع الناس جميعا في  
خط الانطلاق ولم يستفاضلوا  
عليهم، وسابقوا معيهم بعدالة  
ومساواة مطلقة، عملا بالبداء  
الإسلامي (الناس سواسية كأسنان  
المشط)، (ومن أخطأ به منه لم  
يسرع به نسيه) ١١ـ

٤ـ اعتبروا الانتساب لإبراهيم  
واسماعيل عليهما السلام مسؤولية  
أخلاقية وحضاروية، وليس شرها

عنصرياً معلقاً مقتصداً عليهم  
 فقط، مستبعدين أيها أي ميزان  
 ناشئ يرتقي بغيرهم نحو معارج  
 الكمال الديني، ليقووا وحدهم سادة  
 العالم وفروة.

وهكذا - كما يشير تاريخ وتوارة  
اليهود - فقد سخر بنو إسرائيل  
الدين وعراقة النسب الإبراهيمي  
للتمايز عن الآخر، وجعلوه معيار  
التناقض وأساس التناقض الأيديولوجي  
بينهم وبين سائر البشرية - الدين  
كانوا في هذه الأمر كسائر الشعوب  
والآباء المجاورة وصاروا اليوم على  
وجه الحضوض أمّة الفرب  
والشعوب الإسلامية وأعداء  
السامية.

### ● بنو إسماعيل والعالمية العقدية

وتساؤل الآن عن نقطتها  
الحالف الجوهري بين بنو إسرائيل  
وبني اسماعيل التي تراها متركة  
أساساً في تحول بيت الميزان منهم  
إلى بن عمومتهم مثل إسماعيل ٩ـ  
كما تساؤل عن الامتيازات التي  
جناها بنو اسماعيل جراء تحول  
بيت الميزان لهم ٩ـ ونوعية المعاير  
التنافسية التي وضعوها أساساً  
للتناقض بين البشرية ٩ـ وماذا  
قدموا للحضارة الإنسانية وما  
فيها ٩ـ

ومن دون الدخول للبحث في  
التفاصيل التاريخية نتساءل عن  
نوعية المعاير التي وضعها اليهود  
لوركي قدما بالحضارة الإنسانية التي  
يدفع الكثيرون من الجاهلين بمحض  
التاريخ دور اليهود وإسهاماتهم الراهنة  
فيها، كما نتساءل أيضاً عن نوعية  
المعابر التنافسية التي دعموا بها  
مسيرة الإنسانية ٩ـ

لقد ترتب عن تلك التكريمات  
الربانية لهم أن خلق اليهود على  
أنفسهم هالة من الامتيازات ودواوا  
معهم مكانة ساسقة بعد رب  
العالمين الذي أدعوا ببنوهم إليه قارة  
وبحبته الحالمة لهم قارة أخرى،  
وبلادهم التسيير عليه تارة ثانية  
وحسن المآب والعقابية تدبّه حين  
موتهم تارة أخرى.. مستبعدين أي  
معايير تنافس آخر يدخل غيرهم  
من الأمم في عملية التفضيل تلك.  
كما ترتب عن بنوته لإسرائيل

- يعتقدون - عليه السلام أن جعلوا  
أنفسهم عرقاً منفصلًا ومتميزة على  
سائر العالمين مؤصلين بذلك النهج  
العنصري الضال ببروز أولى بدور  
الكيانات المتطرفة والعنيفة في  
الأرض.

فكانت طبيعتهم الابتزالية  
واضحة، ومن خلال ممارساتهم  
العملية الفردية والجماعية والكونية  
التنفسة دائمة بروح الاستعلاء  
والاستكبار على الناس، قيم - على  
عمر ما يزعم به بعض الجاهلين  
بحقائق التاريخ - لم يقدموا  
للحضارة الإنسانية غير التعالي  
والتكبر والحقن والكرهية والحسد  
للامم الناهضة مثل (الروماني،  
العرب، الفرس...) التي أنشأت  
الكيانات القوية والحضارات الراقية  
من دون تبييز عرقي أو عنصري بين  
أفرادها، ولذلك فقد كرهنهم  
الإنسانية قرروا طويلاً وصادفهم  
وحاصروهم في (غيتوهات مغلقة)  
تحسباً لطبيعتهم الشريرة.  
كما انتقدوا على الفساد  
خصوصتهم وصياديهم بعد توخي  
للتناقض بين البشرية ٩ـ وماذا  
قدموا للحضارة الإنسانية وما  
فيها ٩ـ